

تتواجد قوات محدودة في المنطقة شرق القناة وحتى المضائق، ثم منطقة لقوات الحدود شرق المضائق وحتى حوالي ٤٠ كم غرب الحدود الدولية وذابح العقبية، ثم منطقة منزوعة السلاح حتى الحدود الدولية؛ وفي ١٠ أيلول ذلك منطقة محدودة تتواجد فيها أربع كتائب مشاة إسرائيلية^(١١١)، وهذه المنطقة لها عندق رمزي بحجة التناصب بين مساحة مصر ومساحة إسرائيل. ولأجل ذلك، ترفض إسرائيل مبدأ إقامة الدولة الفلسطينية. وترى أن تلحق المناطق للاردن حتى يمكن إدراج المبدأ سابق الذكر، فتبقى الضفة الغربية وقطاع غزة منزوعي السلاح. كنسبة محدودة من مساحة الأردن؛ وهذا يؤسر الشذوذ الإسرائيلي الوحيد عن قاعدة التعامل مع الدول العربية، كل على انفراد، في مفاوضات مباشرة، وأن يكون هذا، في ذات الوقت، مبدأ يمكن اتباعه في جهود التسوية مع سوريا ولبنان، وإذا كان المبدأ سابق الذكر يمكن قبوله في سيناء - رغم ما عليه من انتقادات - فإن وجوده في أماكن أخرى غير مقبول على الإطلاق، إذ لا يمكن مقارنة مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان والجنوب اللبناني بسيناء، من حيث الكثافة السكانية، وأهمية مواردها للدولة، لأن سيناء من أقل مناطق مصر كثافة سكانية، بحيث كان تعداد سكانها العام ١٩٨٢ يبلغ ١٦٦٩٩٤ نسمة، وهي نسبة لا تذكر من تعداد سكان مصر الذي بلغ، في ذلك الحين، أكثر من ٤٥ مليون نسمة، ويزيد الآن على ٤٨ مليوناً. وتتنحصر التجمعات السكانية في سيناء في مناطق محدودة، بعكس الكثافة السكانية في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة وجنوب لبنان ثم هضبة الجولان، حيث تزداد الكثافة السكانية وتصل إلى مستويات تزيد على ما في إسرائيل، كما أن المنطقة الملاصقة لجنوب الأردن في الضفة الشرقية، هي من أكثر مناطق الأردن كثافة للسكان ومن أكثرها غنى بالموارد الطبيعية، مما لا يحتمل تركها معرضة للهجمات الإسرائيلية إلى الأبد.

تزيد احتمالات تطور التوازن العسكري من مخاوف إسرائيل، نتيجة لعاملين أساسيين: الأول ارتفاع نسبة الزيادة السكانية في الدول العربية المجاورة عموماً، وفي الضفة الغربية وقطاع غزة، بصفة خاصة، عنه في المجتمع اليهودي، مما يوحي باحتمال فقدان اليهود لأغليبيتهم داخل إسرائيل وتأثير ذلك على احتمالات تطور إسرائيل ونفادها، أو ضعفها في مواجهة تزايد الشعب الفلسطيني؛ والثاني أن تطور الأسلحة من حيث صغر حجمها وزيادة مداها ودقة إصابتها وقوتها التدميرية قد يمكّن الدولة الفلسطينية، في أوائل القرن الحادي والعشرين، من القضاء على إسرائيل؛ ولذلك فهي تسعى، من الآن، أولاً، إلى التخلص من الدولة الفلسطينية ومحو هويتها وتشنيت شعبيها - وثانياً إلى التخلص من احتمال وجود أي نوع من الأسلحة في أيدي الفلسطينيين، من أبناء الضفة الغربية والقطاع؛ وأخيراً إلى فصل الشعب الفلسطيني عن الكيان الإسرائيلي، للمحافظة على نقاء الهوية الإسرائيلية.

لا بد وأن نتوقع أن تسعى إسرائيل، من خلال التسوية، إلى التمهيد لمستقبلها، كما سبق أن عهدت في مراحلها السابقة. والخلل الموجود في هيكل إسرائيل، والناتج، أساساً، عن ضعف الموارد البشرية والمالية والاقتصادية، سيدفعها في المستقبل إلى التوسع ساعية إلى تحقيق إسرائيل الكبرى كحلم ديني؛ ولذلك فهي ستسعى إلى إضعاف المناطق التي تنوي ضمها إليها بعد أن تكون قد حصلت على الاعتراف الكامل بها من الدول العربية. ومن الطبيعي أن تشمل هذه المناطق الضفة الشرقية للأردن وهضبة الجولان وجنوب لبنان وشبه جزيرة سيناء، بالإضافة إلى فلسطين بالكامل؛ وهذه هي المناطق التي ستحصر إسرائيل على أن تكون منزوعة